

كلمة الخريجات 2009/2008

فوج العزة

رئيس مجلس أمناء مدرسة الإيمان رئيس مجلس الأوقاف فضيلة الشيخ عبد العظيم سلهب الميجل .
حضرة المدير التنفيذي لمدارس الإيمان فضيلة الشيخ جميل حمami المكرّم.
أعضاء مجلس الأمناء الكرام
مديري و مديرات مدارس الإيمان الأفاضل.
أعضاء الهيئات التدريسية في مدارس الإيمان المحترمين.
أيها الحفل الكريم

الحمد لله الذي رفع السماوات بلا عمد، و بسط الأرض في مدد، الحمد لله الأحد الصمد الذي خلق الإنسان في كبد، فعلمه البيان و جعل كلمة (اقرأ)، أول ما نزل من القرآن و سير العلوم بحارا ينهل منها أكثر الناس خشية لله، الحمد لله الذي جعلنا من حملة لواء العلم خفاقا ، الحمد لله الذي جعلنا نسلك طريقا نلتمس فيه علما بالنور براقاً، الحمد لك ربي بأن أسبغت علينا النعم قبل استحقاقها، و مننت علينا بعظيم فضلك، فجعلتنا للعلم طلابا، و أنت لنا كل الصعاب، و سخرت لنا جميع خلقك، فحتى الحيتان في الماء تدعو لحامل لواء العلم، فترى الملائكة باسطي أجنحتهم لمن اقتحم ميدانه فأحيا به الأمة، و أنقذها من براثن الجهل و الضلال.
و الصلاة و السلام على معلمنا الأول محمد صلى الله عليه و سلم، كان أميا لكنه كان للعلم سباقا.
قال الله في محكم آياته : " يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أتوا العلم درجات".

لبيك ربنا، سنأتيك مهرولين لنصعد تلك الدرجات، فأين عسى ضالتنا تكون؟ إنها تتربع بين أحضانك يا قدس، فمن عاصمة الثقافة و أم الحضارة كانت الانطلاقة. أرسينا جسورا من إيلياء لنبلغ الجنان، و مشينا في طرقات القدس و الهدف واحد، مهما اختلفت السبل. ففي ممرات بيت المقدس تجد الطب و الهندسة و الفيزياء و التاريخ و الجغرافيا و الكيمياء، فتنهل ما لذ و طاب من العلوم لتكون لك زادا في رحلتك نحو الجنان، فلأمننا فلسطين نهدي تحية إكبار، و لأجلك تحلو العلوم، و لك الصعاب تهون، فتحريك في البال، و سلاحنا علم و إيمان .
فبالعزة تسمينا، و بها نمينا، و لها سعينا، و بحروفها صنعنا إكليلاً تزين به الهامات، لتخفق فوقنا الرايات .

فإلى من مهد لنا الطريق، إليكم أيها القائمون على هذا الصرح العتيق، إليكم جميعاً باقة و بشارة، فأما الباقة فهي شكر و عرفان بجميل ما خطت أيمانكم، و سطرت أفعالكم، فجزاكم الله خيرا . و أما البشارة فابشروا، لم تضع جهودكم هباءً، فها هي غراسكم قد أينعت و حان قطافها، و ها نحن نطلق من قواعدكم لنبلغ عنان السماء، لنكون نجوما نهدي السائرين إلى العلا، و نرسخ خطاهم نحو الرفعة و المجد، لنكون لكم مشروع صدقة جارية، عساها تكون في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

وإلى من هي رمز العزة و السيادة ، مخلصه في عملها ، معطاءة في تعاملها، ربت أجيالا، و سقتهم من معين خبرتها ، و كانت ربانا لسفينة ، انهالت عليها العقبات لتثنيها، فرسمت لنا الطريق ، و بينت لنا أن العلم نور ، و قادت سفينتنا حتى النهاية ، فإلى مديرتنا "سائدة العكرماوي" نرجي عظيم الشكر و الامتنان ، فجزاك عنا ربي كل خير.

و من دموع تفيض كأنها الندى ، و عيون تنزف الدماء، من عبرات تتقاطر من المقل ، من شفاه تتراقص خجلي تختار الحديث همسا ، و من أفواه ترتعش و تتعثر حياء لكنها تصر على متابعة الطريق... نرجي قلبا ينبض ، و فؤادا يخفق ، و وجدانا يضطرب حبا في الله ، إليكم يا من أضأتم منارات العلم في قلوبنا ، إليكم آباءنا و أمهاتنا و معلماتنا و أساتذتنا و صديقاتنا و إلى كل من أيدنا و شجعنا و ظل معنا في هذا المشوار حتى النهاية، نرجي عظيم الشكر و الامتنان.

معلماتنا و معلمينا ، كلماتكم كانت في قلوبنا كالماء الذي يطفئ اليأس و الأحزان ، و كالنار التي توقد الهمم و تذكى العزائم ، لقد نقشتم في صفحات عمرنا أروع اللحظات .
فلحظة عتاب، و لحظة حب و حنان، لحظة عقاب، لحظة مسامحة، لحظة صراخ، لحظة همس ،
رغبتمونا ففرحنا ، و رهبتمونا فبكينا ، و لكنكم استطعتم أن توجهوا مركبنا نحو الطريق الصحيح .

أعلمي ماذا عسى أشعاري تبدي من المكنون في أغواري
في داخلي قيامة أوتارها شلت فأين أنامل الأفكار؟
مهما أقل في ذكر فضلك إنما بعض من القطرات في أنهاري
فجزاكم الله عنا خير الجزاء ، و أكرمكم بالجنة العلياء .

و ماذا يا تراه يؤول ؟ فؤاد أنت معناه.. و عمر أنت دنياه ، بليغا كنت أحسبه ، ولكن أجمت فاه، حروف القول قد سكتت ، و تاهت مثل من تاهوا ... لما أحرفي سمعت نداء قال: أماه...

فأنت يا من كنت شمعا أضاء ظلمات دربي... و يا من توشحت بابتسامتك العطرة رغم مر الزمان، تحتسبينه أجرا، اعذرينا، فقد أحلنا جو الحياة إلى توتر و نكد، فترانا نرفع مقدار الضغط و الحرارة إلى ما فوق الدرجة المعيارية تارة، أو نخفضها تارة أخرى، فيسود في البيت جو البرود و اللامبالاة .

و هكذا مر التوجيهي بجو غائم جزئي حينا ، و ثلوج تتساقط أحيانا، و قد تمور البراكين ، و تموج الفيضانات أحيانا أخرى .

فلو أن النجمات تسكب نورها أماه شلالا ، و كل حناجر الأطيوار لو غنتك موالا، لو الأنسام طافت في رحابك، تنشر العطر، و تحبس دمعها كي لا بروضك يذبل الزهر ما وفتك يا أماه، ما وفتك مثقالا... فدعيني ألتهم الجنات تسكن تحت أقدامك، و أشعل مقلتي شمعا تنير دروب أيامك...

وإليك يا أبي ، يا من أمدني بهمة أبت إلا النهوض، و عزم أضاء القيود ، فهداني سبيل الحق و الرشاد ، إليك يا من وقف بجانبني ، و شجعني على مجابهة الصعاب، جزاك الله عنا كل خير.

صديقاتنا الغاليات، أحبس الأمنيات بكف قلبي إذ أرى للوداع كفا تلوح، و أكتم النار عنكم بابتسامي و دموعي بسر جمري تبوح ، فله دركن ! شاركتمونا الدمع و الألم و الفرح و الأمل، فسكنت الروح بين أضلاعك ، و رسمتن في رزنامة العمر أندر و أروع اللحظات، و لكنها الآن أضحت ذكريات، اخترقت الفؤاد فأصابته ، و تركته ينزف على ربيع مضى أمسى خريفاً، فساكنو الروح أشعلوها حينما أطفالاً اللقاء و غابوا، فاعذروا العين حين فاضت لأنني خفت بعد الوداع ألا أراكم ، و قد أشرقت شمس الوداع ، فما لنا غير التضرع بالدعوات و نزف العبرات، و اعذرونا لن نقول وداعاً بل سنقول إلى اللقاء ، إن لم يكن فوق الثرى فبجنة رب السماء.

صديقاتي ، أيقنوا أن النجاح سلم لن تستطيعوا تسلقه وأيديكن في جيوبكن ، فلتكملوا إبحاركم في محيطات العلوم التي اختبرنا معها أمواجهها و عواصفها و رياحها، فبالرغم من شتى العقبات التي تكالبت علينا إلا أننا استطعنا اجتيازها ، و تعلمنا منها العظات ، فنحن مستعدون بحمد الله أيما استعداد، فلقد اتخذنا العلم شراعاً و الإيمان سترة نجاة، سترة تنتشل النفس من مهاوي الدونية، و مزلق الشهوات .

فأنت يا نفس سائرة على النهج ، وأنا اعتسف بك أريد الطيران لا السير، و ابتغي عمل الأعمار في عمر ، و أستحثك من كل هجعة راحة لفجر جديد، فقد كان لك زمن يمادّ بعضه بعضاً ، فما يبرح ينبثق عليك من ظلام بنور، و من نور بظلام، ليهيئ لك القوة التي تمتد لك في التاريخ عن بعد، فتذهيبنني حيث تذهيبن ، و يعيش قلبك في العالم سارياً بكلمات أفراحه و أتراحه. نعم، رغم الألم و عقبات الحياة سنسير بك إلى المجد و العلا بإذن الله.

وفي الختام ، ها نحن قد اجتزنا العقبات ، وأخذنا بالأسباب ، فلنا منكم طلب. أن كثفوا الدعوات ، وجزاكم الله عنا كل الخيرات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .